

مدخل إلى الاقتصاد

ذ. المریزق المصطفى

5/2021

في هذه الحصة سنتناول المدارس الاقتصادية
المختلفة ونظرياتها

مقدمة

قبل الحديث عن أهم المدارس الكبرى التي صاغت وحددت موضوع علم الاقتصاد، لا بد من التذكير بأن الأصل اللغوي لـ "اقتصاد" يرجع إلى أرسطو. وهو اصطلاح مركب من كلمتين يونانيتين

Oikos et Nomos

الأولى تعني المنزل أو البيت والثانية تعني القوانين أو القواعد، وهما معا يؤديان المعنى التالي: قوانين تدبير شؤون المنزل

عبد الرحمان ابن خلدون خلال القرن الرابع عشر (1332م/1406م) في كتابه "مقدمة ابن خلدون" تطرق إلى العديد من الأفكار في الموضوعات الاقتصادية ما يجعله هو الآخر من المفكرين الاقتصاديين الذين سبقوا عصرهم، ومن بينها: الثروة، العمل، القيمة.. الخ



أما بخصوص مصطلح الاقتصاد السياسي، فلم يستعمل إلا مع بداية القرن السابع عشر الميلادي على يد دومنكيريتيان، وقصد به "قوانين تدبير شؤون الدولة

وبعده، لا بد من استحضار ألفريد مارشال الذي نشر كتابه المشهور "مبادئ علم الاقتصاد"، وذلك سنة 1890

وبخصوص "علم الاقتصاد"، فإن هذا المصطلح يؤرخ للمرحلة التي كان فيها يأمل المفكرين، جعله على شاكلة العلوم البحتة الأخرى ك: الفيزياء والكيمياء والرياضيات، إلخ

وفي الأخير، نشير إلى أن لفظ العلوم الاقتصادية، جاء بعد تطور الاقتصاد وما عرفه من فروع معرفية وتعدد تياراتها ومدارسها

المدارس الممهدة

المركنتيلية أو المذهب التجاري

Politique mercantiliste

Mercantilisme → politique économique
but: enrichir la métropole.

Métropole	Colonie
Accumuler des métaux précieux	Fournir les matières premières
Exporter (vendre) des produits finis (produits manufacturés)	Acheter les produits venant de la métropole
	Ne jamais concurrencer la métropole



السياق التاريخي

منذ بداية القرن 15 ظهر تيار جديد من الأفكار الاقتصادية أطلق عليه مؤرخو الفكر الاقتصادي اسم "مدرسة التجاريين" والذي استمر من الناحية الفكرية أي حوالي 3 قرون وتوجيه السياسة الاقتصادية في أوروبا إلى حدود منتصف القرن 18 ، أي حوالي 3 قرون

منذ القرن 16 بدأ تطور النظام الاقتصادي الدولي من خلال
* توسيع حركة التجارة الدولية التي ارتبطت بعصور الاستكشافات الجغرافية وما سبقها من تجارة واسعة للمدن الإيطالية مع الشرق

* مع «الثورة التجارية» التي تزامنت مع المتغيرات التي شهدتها أوروبا، ظهرت نظم اقتصادية جديدة في دول القارة، خاصة بعد التراكم الواسع لرأس المال المتولد عن حركة الاستعمار والتجارة الدولية

* خروج أوروبا من أنماط الإنتاج الاقتصادي المرتبط بنظم الإقطاع إلى نظام رأسمالي تدريجي بدأت بذوره تظهر على مستوى الدولة، مع ظهور نظام المصانع الصغيرة خاصة في مجالات الغزل والنسيج



ملحوظة

اشترك في تأسيس هذا التوجه الاقتصادي: كتاب متخصصين في البحث الاقتصادي، و الفكر السياسي ورجال أعمال



* بداية ظهور البنوك والمصارف الوطنية وما تبعها من تدشين العملات المحلية لكل دولة لتيسير التبادل التجاري وغيره من المعاملات المالية والاقتصادية

* ظهور تحولات وتغيرات اجتماعية، سياسية، اقتصادية، فكرية ونفسية أثرت على تطور المجتمع، أدت إلى انهيار النظام الاقطاعي، وهروب الرقيق إلى المدن التي كانت مراكز تاريخية من مخلفات الحضارة الرومانية والتي كان يتواجد بها الصناعات والتجار

* ظهور طبقة رأس المال الجديدة، جعلت أوروبا تشهد تغيرًا اجتماعيًا واسعًا أدى إلى الانهيار التدريجي تدريجيًا الطبقة الارستقراطية



* بروز دور المدن في النشاط التجاري والصناعي كمناهض للنظام الإقطاعي

* اكتشاف العالم الجديد وربط الاتصال بين أوروبا والشرق الإسلامي

* اكتشاف طرق موصلات بحرية جديدة

* تحول المدن إلى قوة مستقلة وظهور "النقود" في المعاملات التجارية بدل الاقتصاد الـ"عيني" الإقطاعي، وتدفق الذهب والفضة على المدن التجارية في أوروبا



مميزات هذه المرحلة التاريخية

ظهور الدولة كجماعة
بمعناها الحديث تقوم على
أساس قومي مستقل وتخضع
للسلطة المركزية المستقلة
عن الدول الأخرى

بروز أطر أكفاء
لتصريف الشؤون
الإدارية المركزية

تعاون التجار مع الملوك
للقضاء على الإقطاع

ظهور طبقة "العمال"
التي تعيش من مجهودها عن
طريق عقود أو اتفاقات مع
المنتجين

نشوء طبقة التجار كطبقة
موجهة للاقتصاد

سمي هذا النظام الذي تحددت معالمه بهذه الصورة في منتصف القرن 16
باسم "النظام الرأسمالي"

التحولات الاجتماعية

* على مستوى تراكم رأس المال

* بزوغ الدولة الوطنية الأوروبية

* ظهور دعاة مركزة الدولة أو ما يسمى "بعصر السلطة المطلقة"

* شروع أوروبا في تطبيق النظرية الميركانتيلية Mercantilisme كنظام حمائي
شروع

* بروز السلطة الاقتصادية المطلقة للدولة وبداخلها الدولة من أجل الحفاظ عليها
العسكرية

خلاصة

في الفترة الممتدة من منتصف القرن 16 إلى القرن 18 كان النظام الاقتصادي يتميز بالتجارة كنشاط رئيسي، والصناعة كانت تابعة للتجارة ولذلك سميت هذه الفترة بـ "الرأسمالية التجارية" والتي أصبحت في ما بعد "الرأسمالية التنظيمية" المتميزة بالتنظيم المحكم والحماية الجمركية وتدخل الدولة في الحياة الاقتصادية

نركز كذلك هنا على أن المرحلة تميزت بالحد من سلطة الكنيسة على المستوى الديني، وبداية تكون وظهور الدولة الحديثة على المستوى السياسي، وكان "ميكافيلي" (1469/1527) صاحب كتاب "الأمير" هو ناطق العصر والداعي لفصل الأخلاق عن الدين

أنجلترا، فرنسا، إسبانيا و إيطاليا من الدول التي نادى بتطبيق مبادئ الميركانتيلية

